

اعتيادي ، ويكوننا قادرين على الاشعاع ، من موقعهما ، وبالتفاعل مع النضال القومي والانساني ، ويكون لهما دور عظيم من أجل الانسانية ، ومن أجل الامة العربية .

وتكتسب مسألة الحديث عن المتغيرات النوعية الى امام ، والتي جرت في المجتمع العراقي بعد الثورة ، أهمية خاصة كذلك .. مما يستوجب أن يكون الحديث عنها باعتزاز كبير . وهذا لا يعني تقوية القطرية ، ولا يمكن أن يقود اليها ، لأن الحديث عن المتغيرات ضمن القطر الى امام ، ودور الثورة فيها انما يؤكده ، ويعمق الاعتزاز بمبادئ الثورة ، التي هي مبادئ النضال القومي ، ومن أجله .

ترسيخ التقاليد الديمقراطية شرط أساسى لبناء المجتمع الجديد^(١)

(١) حديث الرفيق صدام حسين في مؤتمر المعلمين بتاريخ

١٩٧٦ - ٢ - ١٠

من أهم تقاليد المؤسسات الديمقراطية .
 سياسية كانت أو غير ذلك ، المحافظة على سمة
 العمل والجهد الجماعيين ، ويعبر عن الجهد
 والعمل الجماعي بالمناقشة الديمقراطية والنقد
 والتوصيب ، وطرح الآراء بدون قيود تؤثر على
 حرية الرأي . ومن خلال الممارسة وفق هذه
 الصيغ تكتشف العناصر الجيدة القادرة على
 قيادة المؤسسة التي ينتمون إليها . وفي الوقت
 نفسه ، فإن عملية المشاركة الجماعية وفق
 صيغة الانتماء الطوعي ، تقتضي الإيمان
 ببساط العمل وفق هذه الاتجاهات وواقع شتى
 أخرى ، يعبر عنها جميعاً بترسيخ ممارسة العمل
 الديمقراطي وتعزيز اتجاهاته ، وتلتقي
 جميعها في مصب نهائي لخدمة تلك الاتجاهات .
 فإذا لم يؤمن المنتسبون إلى النقابة – وهي منظمة
 ديمقراطية – بامكانية الهيئة الإدارية

كذلك، التقليل من دور وأهمية المستقلين الوطنيين في المجتمع ، وكذلك دور القوى الوطنية من الأحزاب الأخرى، لأن – البعثيين – يعتبرون حزب البعث ليس حزبهم فحسب ، وإنما هو حزبكم جميعا ، حتى المنتسبين منكم إلى أحزاب سياسية أخرى .

لماذا تعتبر حزب البعث ، حزبكم جميعا ، سواء المنتسبين منكم إلى حركة سياسية أو غير المنتسب؟؟ لأن هذا الحزب يعبر عن ضمير الشعب وطموحه ، بالمبادئ وبخطه السياسي وبنضاله لتحقيق المبادئ . وعندما يفترق حزب البعث عن الشعب فإنه لا يكون حزب أحد من الناس بما فيهم البعثيون ، لأن البعثيين عندما انتسبوا أساسا إلى هذا الحزب ، فلأنه حزب الشعب ، وعندما يمارس البعثيون ، وهم جزء من الشعب، النضال والمعاناة والتضحية والعمل بصر

١٠٧

ووجدارتها مثلا ، فإن ذلك يؤشر حتما ، بقدر أو باخر ، على واجباتهم وعلى عملهم اليومي في تلك النقابة . وما لم يقتنعوا قناعة حقيقة ، من خلال المناقشة الديمقراطية ، بالمنهج الذي تقره النقابة ، فلن يكون حماسهم لتطبيق المنهج المقرر في المدرسة بدرجة كافية ، وهكذا بالنسبة للنشاطات الأخرى . ولذلك يتوجب أن لا تضيق صدوركم باللاحظات المضادة التي تنطلق من نوايا صحيحة ، لأن الغاية الأساسية منها هي اصطراع الآراء اصطراعا غير عدائي ، من أجل مجتمع أفضل . لأننا بدون ذلك ، لا نستطيع أن نبني القيم الجديدة التي ناضلنا سنين طويلة من أجلها .

وعندما يتحدث البعثيون عن حزب البعث العربي الاشتراكي بخصوصية خاصة ومتمنية لا يقصدون « الاستئثار » بالحزب ولا يقصدون ،

١٠٦

إلى مستوى الكمال ينتهي بمجرد استقرار وثبات
هذا الشعور لديه ، لأن مثل هذا الشعور
سيوصله إلى الحافات النهاية ، والوصول إلى
الحافات النهاية يعني انعدام التطور وتوقف
العمل من أجله . فما دام التطور مطلوباً فالسعي
باتجاه الكمال مطلوب أيضاً . إذ أن افتراض
النقص مسألة أساسية ، حتى وإن كان النقص
جزئياً أو ثانوياً ، باعتبار أن مثل هذا الافتراض
هو أحد الشروط والدّوافع الأساسية لضمان
اتساق واستمرارية العمل المتأثر من أجل
التطور ، وإن افتراض النقص ، لضمان
استمرار التطور ، لا يلغى أو يضعف الاعتزاز
بالعمل والإنجازات القائمة ، وإنما يعززها
بطريق آخر . وعندما نقول إن هذا متعصب ،
وذاك غير متعصب ، فإن الأساس في ذلك إنما
ينطلق من أن المتعصب يرفض الاعتراف

وأخلاص وسعة صدر وافق ، فإن حزبهم
يكون ، وعن قناعة صميمية ، حزب الشعب من
وجهة نظر الجميع ، بما فيهم العناصر التي
تنتمي إلى أحزاب سياسية وطنية أخرى ، من غير
حزب البعث العربي الاشتراكي .

ان كل واحد من الشعب ، وكل وطني
شريف مخلص لشعبه ولتربة وطنه في القطر
العربي ، عندما يقوم بكشف واع ومدرك
ـ وليس كشفاً رقمياً مجرداً ـ لما حصل من
١٧ - ٣٠ تموز حتى الآن ، من انجازات
وتدابير ، يخرج بنتيجة حاسمة حتماً ، بأن
المتحقق شيء يستحق التقدير والاعتزاز ، مع
استمرار العمل والتطلع وصولاً إلى ما هو أفضل .
فعلي كل المواطنين المخلصين ، ومنهم
أبعشيون ، أن لا يتصوروا بأنهم وصلوا إلى
مستوى الكمال . لأن الذي يتصور أنه وصل

وجه التحديد أحب أن أنقل نتفا من الأمثلة عن المجتمعات التي لا تؤمن بالروح ، ولنأخذ الصين في أحد أمثلتنا ،، عندما نقرأ الدستور القديم للصين نجد ان بعض نصوصه تهتوى ،، على الأساس ، على موقف واضح لصالح الالحاد ، ولكن في دستورها الجديد ، ورد نص أعطى الحرية للمواطن في أن يختار الالحاد أو الايمان ، مما هو الشيء الجديد في هذا الدستور ،، هل هو الالحاد ؟ كلا ، وإنما الشيء الجديد الذي ورد في دستور الصين هو الايمان ،، ان الصين بلد عظيم بشعبه ، وبتطبيقات سياساته ومبادئه التي آمن بها ، ومع ذلك يقر في دستوره الآن بعد تجربته الواقعية بين ١٩٤٩ - ١٩٧٥ مبادئ جديدة لصالح الايمان ، ان مثل هذا الموقف له آثاره الفكرية والنفسية والسياسية الكبيرة على شعب الصين ،، الآن وفي المستقبل .

بالنقص الضروري لاغراض التطور .

أحبوا شعبكم تكونوا بعيدين ، والذى ينتسب الى حزب البعث ولا يحب شعبه بالمارسة اليومية ، فهو ليس بعيشا ،، لأن مسألة حب الشعب هي أولا ، ثم حب الحزب ، واننا لا نجد هنالك تناقضا بين ان تحبوا الحزب وان تحبوا الشعب . لأن الذي يحب الحزب ضمن هذه المفاهيم يحب الشعب . وليس هنالك صراع أو تنازع على من تحبون أولا ، أحبوا الشعب أولا . وليس في ذلك تناقض مع حبك للحزب ،، ان كل ثوري أصيل في العالم ومنهم البعضون أحبوا شعوبهم أولا ، لذلك صاروا ثوريين كل منهم من موقعه ، وحسب وجهة نظره .

كيف يربى المعلم الجيل ؟؟ كيف يربى بالمبادئ العامة الوضعية ، وكيف يربى بالقيم الروحية ؟؟ قبل ان اطرق هذا الموضوع على

القديم في جوانبه المشرقة ، بما في ذلك ما جرى على عهد القيصر !! ان عمل السوفيت هذا يدخل ضمن تقدير واع وصحيح ، بأن الأمة التي ليس لها تاريخ لا تقدر ان تحفظ أبناءها على مستقبل أفضل !! مما يستوجب ان تجعل الجيل المطالب بالتضحيه الان يفهم بأننا نحفظ المقدامى من الذين قاتلوا دفاعا عن شرف الوطن - وان كان ذلك بطريقة اخرى تختلف عن طريقتنا - كامل حقوقهم ، وهم في ذمة التاريخ او الخلود . وذلك لكي نشجع أبناء الحاضر على أن يقاتلوا دفاعا عن شرف الوطن وشرف الامة ، وعلى أن يبنوا مجتمعنا الجديد باقتدار وبهمة عالية ، ولكي نحملهم على أن يعلموا ويطمحوا بصورة دائمة في أن تسطر أسماؤهم وتذكر في مكان بارز من تاريخ

شعبهم *

١١٣

ولذلك فاتنا لا نتصور ان مثل هذا الموقف جاء مستعجلأ او بدون دراسة مستفيضة ، لأن مثل هذا الموقف انعكاساته المهمة على الشعب والمبادئ والسياسات اللاحقة .

ليس هنالك استحالة في أن يكون بامكان القادة السياسيين المبدئيين أن لا يجعلوا هنالك تناقضا بين الايمان في القضايا الروحية ، وبين العمل لبناء الاشتراكية والمجتمع الجديد ، وهذا ما نفعله نحن في مجتمعنا الراهن . لقد زرنا الاتحاد السوفييتي وتجولنا في أحد القصور التاريخية الكبيرة في الكرملين ، وأدخلنا رئيس الوزراء الى صالة كانت فيها أسماء الضباط الذين شاركوا في المعارك ، على عهد القيصر وانتصروا على الاجنبي ، منقوشة على جدران الصالة بعرف من ذهب . فماذا يعني هذا ؟؟ لا يعني ، مثل هذا العمل الاعتزاز بالتاريخ

١١٢

ومثل آخر :

ما هي حقيقة الصراع بين الاتساع
السوفييتي والصين ؟؟

مهما قيل وكتب عن الصراع ، فان النزاع
او القتال على اشبار من الارض تحت حجج
متناقضه ومتضاده ، انما سببه الاساس هو
الشعور والتزعة القومية ، ولو لم يكن الامر
كذلك ، ما كان ثمة مشكلة بين ان تكون رقعة
الأرض المتنازع عليها داخل الاتحاد السوفييتي
او داخل الصين ما دام البلدان اشتراكيين ، وما
داما يؤمنان بالماركسيه الملينينيه !! .

نقول هذا الكلام لا لكي نؤكد صواب
نظرتنا المعروفة فحسب ، وانما لكي نجعل كل
مواطن يفكر بجرأة ويتصور بدقة وموضوعية ،
ويعمل بدأب لرفد وتعزيز خط الثورة والبناء
الجديد في هذا القطر .

عندما تدرسون تجارب العالم بكل
خصوصياتها ، في توافقها أو تناقضها في
أساسياتها العامة ، تستطيعون ان تخرجوا
، بنتيجة صائبة لتصور الطريق المطلوب سلوكه ،
بناء التجربة التي يجب ان نصنعها داخل القطر
العربي ، والقطر العراقي ضمن الامة .

ومن هنا عندما نتحدث عن « محمد »
العظيم (ص) فيجب ان نتحدث عنه كنبي
للإنسانية ، وكبطل قومي عظيم للأمة العربية .
لان الرجال العظام ، بما فيهم الانبياء ، لا يمكن
أن يولدوا الا من رحم أمة عظيمة .

أحد الاخوان قال تعليقا على نقد بعض
الظواهر الضارة المستعارة عن المجتمعات
الاجنبية والغربية منها بشكل خاص : علينا ان
لا نتهم بالمظهر ، لانه ثبت تمزق المظهر في
الخامس من حزيران ، حين قاتلت الاسرائيليات

الانكسار . ان مثل هذا التصرف عدا عن كونه يمسخ ويضيع استقلالية الثورة في المباديء والسياسات والقيم المتصلة بذلك ، فإنه إنما يستعيض المظاهر ، مع اغفال صلة ذلك بأصل حلقات التطور والنضج في الجانب الفكري والاجتماعي للمجتمعات التي استعيضت عنها تلك المظاهر ، بدون ادراك أو تحليل لانسجام تلك المظاهر في سياقها العام مع خصوصية تطور تلك المجتمعات ، وكذلك مع مجمل الحركة والنشاط لعموم المجتمع في مختلف ميادينه . ان قيم المجتمع الغربي واعتباراته الروحية وحلقات التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي فيه قد تجعل الكثير من المظاهر التي نرفضها في مجتمعنا مسألة اعتيادية ، وهي وإن لم تنسجم تماما مع أصولهم وأساسيات تفكيرهم فانها - على الأقل - لا تتعارض تعارضا جديا معها

بالسروال القصير « الشورت » الجيوش العربية وانتصرون ضمن انتصار الجيش الصهيوني على العرب . الجواب على هذا القول يتعدد بالآتي : ان أي موقف مضاد لقتضيات التطور الصحيح الى أمام في الجوهر وفي المظاهر هو تخلف ويمين . والانسان الذي يضع نفسه في طريق عرقلة تطور المجتمع ، فإنما يضع نفسه ضد الثورة بالنتيجة ، حتى وإن انتسب للثورة ولقيمتها في القول والنوايا ، لأن من يعارض التطور إنما يضع نفسه في موقع مضاد لتقدير الثورة . وفي نفس الوقت فإن أي نقل للمظاهر « بصيغة الاستعارة المجبردة » عن المجتمعات الأخرى بغية تطبيقها في مجتمعنا هو عمل ضد الثورة كذلك ، لأن النقل وفق مثل هذه الطريقة يعرض قيم الثورة الى الانكماش ، ويعرض كذلك مسارها السياسي والاجتماعي الى

وطبيعة المرحلة المطلوب افادتها من ذلك يكون
ضارا ، ويكون مجيئنا ايضا . لترك الامثلة من
المجتمع الغربي ، ونعود الى الصين لكي
نستشهد ببعض مظاهرها بعد الدراسة
الدققة .

من منكم رأى صينية او صينيا ، هل رأيتم
كيف تلبس الصينية ؟؟ وهل تعلمون ان العبء
الصين شبه محروم ، لماذا ؟

هل الحشمة الصينية شيء خاطيء ، أم ان
المسألة مرتبطة بطبيعة المنطلقات المبدئية
والسياسات التي يعتمدونها ؟، وكذلك في الطبيعة
الفعالية احلقات ومراحل تطور المجتمع هناك ؟
يحارب المجتمع في الصين العبء
بين الرجل والمرأة بطريقة ما ، لأنهم
يعتقدون ان جانبا من مظاهره يأخذ جزءا
من تفكير الانسان وتركيزه في عمله اليومي ،
بما يلحق ضررا بالنشاط المطلوب من أجل

في المرحلة المعنية ، ولذلك حافظت الصهيونيات
على بعض تلك المظاهر واستعمرتها أو نقلتها من
فرنسا ورومانيا وأمريكا والمانيا الفرنسية معهن ،
إلى الكيان الصهيوني عند هجرتهن إليه .

هل درسنا حلقات التطور في تلك المجتمعات
وأساسياته ومساراته ، إلى أن بلغ مستوى كهذا
في الجانب المادي والمعنوي ، وبحيث أصبح هذا
المظهر من النوع الذي استشهد به المتحدث جزءاً
طبيعيا ، او شبه طبيعي ، من ذلك المجتمع في
مرحلة المعنية ، وليس فيه تناقض بين المظهر
والجوهر ؟ .

ان أي اقتباس من أية مرحلة من مراحل
تاريخ تطور الشعوب ، بدونربط الظاهرة
بِجميل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية
والسايكولوجية (النفسية) ، والجوانب الأخرى
لتلك المرحلة ، ودون استيعاب كامل لتكوينات

بناء الصين الجديدة . ولذلك ، اذا ما أحب اثنان بعضهما وفق طريقة او صيغة يعتقد المجتمع ، او الجهة المعنية أنها تلعق ضررا بالمجتمع ، ينتقل واحد الى الجنوب ، والآخر الى الشمال في الصين . ولكن في عرفهم ان العد المقبول والسمو به في مسألة العب ، هو العد الذي لا يؤثر على الانتاج ، والعمل العاد الدقيق . وعندما يؤثر العب على الانتاج والعمل ، ويهمل المتعابان الدوام وفق صورة او أخرى ، فعندما يصبح الامر مرفوضا .

اننا عندما نذكر بعض الاستشهادات من دول ومجتمعات أخرى فليس لكي نقلد تلك المجتمعات ، وإنما لكي نعزز في الذهان أهمية الطريق الخاص لكل مجتمع منها .

ان رفع شعار الواجبات قبل الحقوق لا يلغى الاساس الصحيح للعلاقة بين الحق وق

الواجبات ، وهو ان الحقوق يجب ان تتواءز مع الواجبات ، كما حدد التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن ، وكما حددت المبادئ العامة للميثاق . ولكن هل التوازن في علاقة الحقوق بالواجبات في التطبيق حاصل فعلا ؟ هل هنالك توازن في الحقوق مع الواجبات في حركة مجتمعنا الراهنة ؟ و اذا لم يكن الامر كذلك ، فالى اين يتوجه الميل ؟ أنا أقول ان الميل في بعض التطبيقات الان انما يتوجه لصالح الحقوق ، على حساب الواجبات ، ولو دقق كل واحد منا بمسؤوليته و « عصر » زمانه المستخدم يوميا لأغراض العمل ، لخرج بهذه النتيجة . ولذلك فان هذه الظاهرة الخطأة في المجتمع ، استدعت ترجيحا ممنوعيا للواجبات على الحقوق في شعاركم الذي رفعته « الواجبات قبل الحقوق » مع ثبات النظرة المبدئية والسياسية في تساوي او في توازن

الحقوق والواجبات .. والواجبات أولاً عند
الضرورة ..

هذا هو معنى شعار الواجبات قبل الحقوق
وهذا هو جوهره ، وان الشعار ، عندما صيغ
بهذه الكيفية ، فان القصد الاساسي منه هو
تربيوي ونفسي ، لكي يؤشر موقع خلل حقيقي
وجدي في الحياة العملية في التطبيق العملي ،
وهو ان الميل حاصل فعلاً الان لصالح الحقوق
على حساب الواجبات في بعض النشاطات ، ،
وأي علاقة غير متوازنة في الحقوق والواجبات
لا تراعي طبيعة المرحلة ومهامها وامكانياتها توقع
السياسات المعنية ، ومصادرها ، وعموم المجتمع ،
بغلل كبير ..

بعض الناس يعتبرون الحديث عن التاريخ
القديم ، والانشغال في البحوث والدراسة
فيه ، مسألة غير مبررة وغير ضرورية ، ويقولون
ان اهتمامات كهذه لا تصدر الا عن العقليات

المختلفة والقديمة . وهنا لابد ان نوضح بدقة ،
ان الاهتمام بالتراث والتاريخ مسألة جوهرية
واساسية في نظرة حزبنا ، إذ أن بناء حاضر جدي
ومزدهر ، يستدعي الاهتمام بالماضي ، دراسة
واستشهادا ، واعتزازا بجوانبه المشرقة ، لأن
الحاضر والمستقبل المزدهر إنما هو امتداد
للماضي في جانب مهم منه ، ذلك الذي يعبر عن
أصلة وخصوصية تجربتنا وشعبنا ، ولكننا
نرفض ، في نفس الوقت ، الطريقة الاقتباسية
من التاريخ التي تحاول أيقاف الزمن وعجلة
التطور في العالم أو المجتمع العربي ، عند حدود
معينة من بطون التاريخ ، ، ونرفض
عقلية بعض الناس ممن يتطرف
بحديثه ، أو في كتاباته ، عند المرور
بالرجال أو الابطال البارزين للأمة والشعب
في التاريخ ، فيتحدث عنهم بطريقة غير لائقة ،
متذرعاً في ذلك بأن أولئك الرجال ، لو كانوا

أبناءه انما هو الصيغة الصحيحة لبناء علاقة حميمة ، وتكوين شخصية الابناء .. الشخصية لا تكون بهذه الكيفية ، وانما يجب ان يتصل تكون الشخصية ضمن حركة وتقاليد المجتمع بشكل عام ، وضمن مراحله في التطور كذلك . والا فاننا نقع بخطأ ، ونضع الطفل في موقع من عدم التوازن ، بل ربما نؤدي به الى انهيار الشخصية وتدورها وضياعها . فمسألة ان تشرب الخمر او لا تشرب مسألة خاصة في التصرف ، ومسألة محكومة بنواميس معروفة في علاقة الانسان بربه . ولكن لو سئل المعلم في الصف من قبل طالب صغير مثلا ، هل الشرب حلال او حرام ؟ ولو سألك هل الشرب حسن او غير حسن ؟ فبماذا تجيب ؟ . اذا أخذت الامور باطار الاقتباس التقليدي عن المجتمعات الاجنبية قد تقول له :

١٢٥

بينما الان ، لقيمناهم بأنهم من عادة الرجعيين ، وفق المقاييس الراهنة ، أو لا تعتبرنا أعمالهم لا تستحق الذكر المبرّز !! !

ما هكذا تحاكم الامور ، وانما يحاكم التفكير بمرحلة ، لأن الفكرة تنبع من موقعها ، أي من مرحلتها في الزمن ، وفي الجوانب المادية والروحية لتلك المرحلة ، والانسان يحاكم على ضوء المرحلة فيقال : هذا متقدم ، وذاك متاخر ، ذلك بطل والآخر جبان ، لانه لا يجوز محاكمة الامور بغير هذه الكيفية ، والا ارتكبنا خطأ كبيرا ، تكون آثاره خطيرة على التاريخ ، وعلى حاضر ومستقبل شعبنا وأمتنا .

. نرجع - الان - الى قضية أخرى تتصل بالعلاقة بين المعلم والتلميذ . ان بعض المواطنين يحتسي الخمر مع أبنائه الصغار ، وهو يعتقد ان مثل هذا النمط من العلاقة والتصرف مع

١٢٤

تلك المنهج . وهذا هو أحد جوانب فن العمل الثوري ، لتفجير المجتمعات على تسلق خاص ومتقدم .

القومي والوطني في نشاطات النقابة :
في محاضرته قال أحد الاخوة المحاضرين :
يجب ان نعرض في نشاطاتنا « العراقية »
الخارجية لنقابة المعلمين ، على ان تكون جزءاً
من نشاط اتحاد المعلمين العرب .. وهذا
صحيح . ولكن عليكم أن تحذروا من ان
تتصوروا ان هنالك تناقضاً بين النشاط من أجل
التعریف بالثورة في القطر العراقي ، التي هي
ضمير الشعب والأمة ، وبين النشاط في تعریف
العالم الخارجي بالامة وبقضاياها المصيرية .
الثورة ، في الوقت والصيغة اللذين تعبّر بهما
عن ضميركم ، وعن طموحكم ، فإنها تعبّر كذلك
عن ضمير وطموح أبناء الامة العربية جمّعاء .

١٢٧

ان الشرب حسن ، وغير منهي عنه . ولكن لو
أخذت الموضوع باطاره المتصل بعمر الطفل ،
وبزمنه وبمرحلة ، وبمجتمعه ، وبالتراث
والعرف السائد في المجتمع ، فإنك يجب ان تقول
له ، حتى ولو كنت تشرب : ان الشرب ليس
حسناً ، وهو ضار ، ومضاره كذا وكذا ..
اننا في مثل هذه الامثلة والاستشهادات على
بساطة بعضها ، إنما أردنا ، من خلال
مناقشتها ، ان نبين تأثيراتها المضادة ، لكي نبين
لكم مقدار الانتباه المطلوب للظواهر الاخرى في
تأثيراتها المضادة ، من موقع أكبر وأكثر تأثيراً
ضد تقاليدنا ، ومستلزمات بناء مجتمعنا
الجديد .

ليس المهم ، اذن ، ان نعد ونصوغ المنهج
في اطارها العام ، وإنما يجب أن نحدد الوسائل
الصحيحة الفعالة والمتطورة والواعية لتطبيق

١٢٦

اذن فان التعريف بالثورة هو ، بطريق آخر ، تعريف بالقضايا العربية والنشاط القومي . وفي الوقت نفسه ، فان التعريف بالنشاط القومي في كل مساحاته هو تعريف بالثورة في القطر العراقي . التعريف بالنشاط القومي ، في اطاره الصحيح ، هو تعريف بالثورة في القطر العراقي ، في اطارها الصحيح . هذه هي العلاقة بين القومي والوطني في هذا الميدان .

النقابات ودورها قبل الثورة ، وبعدها :

ورد في التقرير الذي قدمته الى المؤتمر ، نقد لسلبية جانب من المواقف والنشاطات في وسط المعلمين بعد الثورة ، مع اشادة بنشاط وموافق المعلم قبل الثورة . وهذا يتوجب الاشارة الى بعض المفاهيم التي ستلقي ضوء مهما

على تلك الظواهر ، بقصد اعطائهما تفسيرها الصحيح ، لتحديد ورسم العلاج اللازم لها .. ان النشاطات والمواقف التي تجاهله الانسان بصفة التحدي ، لتجريده من حقوقه المكتسبة ، او لسحق شخصيته ، او للنيل من حريته ، ائما تثير عمله المضاد ، ورد فعله ، وتستقطب قطاعات واسعة من الشعب ، بدرجة أكثر من ذلك النشاط والعمل الذي يستوجب النضال ، من اجل الحصول على حقوق جديدة ، او اكمال وتمكين الحقوق ، بصفة النضال الايجابي البناء .
فشعبنا في القطر العراقي ، وفي الاقطر العربي الآخر ، تستقطبه ، عادة ، الشعارات والسياسات التي ترد على حالة من سحق السيادة ، وسحق الكرامة ، وانتزاع الحرية وسحق الحقوق ، أكثر مما تستقطبه شعارات وسياسات العمل الايجابي ، من أجل البناء لتطوير

الحياة السعيدة له ، وان النشاط النقابي ، قبل الثورة ، هو نشاط اختصاص ضمن قطاعاته ، لتبهنة وتحريض تلك القطاعات وفق السياق العام من النهج السياسي ، لتعريه العاكم الرجعي او الدكتاتوري واسقاطه ، وفي الوقت نفسه ، هو نشاط نقابي لاسترجاع جانب من الحقوق النقابية المفترضة أصلا ، ضمن ما اهتصب من حقوق الشعب العامة ، من قبل اولئك العُظام ، أما بعد الثورة فهو نشاط اختصاص ضمن القطاع، لتبهنة الجماهير ، من أجل ممارسة وامكانات وعميق الحقوق ضمن القطاع ، وفق سياق النهج العام لخطط وسياسات الثورة ، في البناء والنضال الوطني والقومي . وعلى هذا الاساس ، اذا كان هناك فتور في الوسط النقابي تجاه العمل البناء ، فأول من يلام عليه ويُسأل عنه هم البعثيون .

١٣١

الحقوق ، ومن اجل البناء لوضع المواطن في موقع اقوى وأفضل ، في سياق من سياسات التطور الطبيعي ، حتى وان كان ذلك التطور ثوريا . وهذه علامة صحية عندما تكون الأحزاب الثورية والشعوب تمر في حالة من النضال السليبي . ولكنها ليست صحية عندما تكون الشعوب سيدة نفسها ، في بناء المجتمعات الجديدة . لهذا السبب نرى بعض الاخوان الذين كانوا متخصصين كثيرا أيام الظروف القاسية ، ابان النضال السليبي ، في النشاط النقابي والنشاطات الاخرى .. نراهم بعد الثورة ، وقد اصابهم جانب من الفتور ، ان مواقف كهذه غير صحيحة ، ولا تستند الى مبررات موضوعية وعلمية ، لأن نضالهم ، قبل الثورة ، لم يكن من اجل اسقاط الانظمة الرجعية والدكتاتورية فحسب ، وإنما هو من اجل اقامة سلطة الشعب وتوفير مستلزمات

١٣٠

اننا نتحدث معكم كاخوان لكم . في الوقت الذي نتحمل مسؤوليتنا من موقع القيادة ، وليس من موقع الحكم ، لأننا لا نقبل صيغة وموقع الحكم فحسب ، لأن صيغة الحكم هذه تختلف عن صيغة القائد ، في التصورات والمنطلقات والتوايا ، والصلة بالشعب . فالحاكم قد تدفعه للوصول موجة آنية ، أو حالة ظرفية خاصة ، او قرار ما ، تتخذه جهة ذات صلاحيات في امر من هذا النوع . اما القادة فطريقتهم الوحيدة للوصول هي الشعب ، وتضحياتهم الاستثنائية ، وخلاصهم الدائم ، ومبادراتهم المستمرة . لذلك فإن ولادة القائد هي ولادة تاريخية مرتبطة بظروف خاصة ، وبواجبات خاصة ، وبعمل حقيقي ، من نوع خاص ، وليس ولادة اعتيادية او مصطنعة كولادة الحكم ، ولذلك فإن الناس الذين يحرصون على أن يكونوا في موقع القادة ،

١٣٣

لأن حزب البعث العربي الاشتراكي هو قائد المجتمع وقائد السلطة السياسية ، ومثل هذا الموقع يرتب على البعثيين التزامات ومسؤوليات خاصة ، منها ان يتتحملوا أكثر من غيرهم نتائج السلبيات التي تظهر في المجتمع ، ويسألوا أنفسهم ، باستمرار ، عما هو مطلوب منهم ان يفعلوه ، ويبادروا بشكل دائم في قيادة المجتمع ، وكل من موقعه ، وحسب مسؤولياته ، ويتقدموا الحركة في الوعي والتضحية ، ويرعوا المجتمع بالنصيحة والتوجيه ويفاعلوا يوميا وتفصيليا مع احساس الجماهير ويوجهوها . ثم تقع المسئولية بعد ذلك علىحركات السياسية الأخرى المشتركة في الجبهة ، ثم على المواطن . هكذا يكون التدرج . فالذى ينتقد السلبية عليه ان يحدد موقع وجهة المسئولية ، ازاء هذه السلبية تحديدا دقيقا ، لكي يسهل على المعنيين تجاوزها .

١٣٢

لا يأتون الى مناطقهم الا وقت الانتخابات ،
ويسألون الناس عن احتياجاتهم ، من أجل ان
يتذكرون الناس في بطاقات الانتخابات المزيفة ،
التي كانت تجري آنذاك .. لأن اولئك
السياسيين لا يؤمنون بالشعب ، ولا يؤمنون
بدوره التاريخي في البناء ، بل يتخذونه وسيلة
وميدانا للابتزاز والاستغلال .

ونسوق لكم مثلا آخر من حياتنا الداخلية
في الحزب . بعض الحزبيين يسعى لأن يكسب
آخرين بالترضية ، من أجل أن يحقق الصعود الى
درجة أعلى ، وقد اثبتت التجارب أن مثل هؤلاء
الحزبيين يهونون إلى القاع ، أو إلى ما دون المرتبة
التي يريدونها ، في وقت لاحق . وفي الوقت
نفسه يخسرون الحزبيين الذين بذلوا من أجل
كسفهم «جهودا كبيرة» ووقتا طويلا ، لماذا ؟ لأن
كسب الكثرة لا يأتي عن طريق الترضية ، وإنما

١٣٥

وليس في موقع الحكم ، هم الناس الذين يرون
الشعب دائما في بصيرتهم وفي عيونهم ، ويعرفون
من أي شيء يعاني ، ويقررون بالجانب النقدي
الصائب ، ويسعون دائما لأن يكسبوا رضى
الشعب ، لا لكي ينتخبهم بالطريقة البرلمانية ،
كما يجري في بعض الدول ، وإنما من أجل
المبادئ التي تتحقق للشعب العدل والمساواة
والسعادة ، أي أن القائد يجب أن لا يسعى لأن
يكسب الشعب كسبا مصطنعا ، أو آانيا ، من أجل
أن يمرر هدفا ما ، ضمن مرحلة معينة ، أو
يعتزز محنـة ، وإنما يجب أن تكون مسألة كسب
الشعب مسألة صميمية ، في تفكيره وفي إيمانه وفي
عمله ، لذلك عليكم أن لا تتصرفوا مع شعبكم كما
يفعل بعض السياسيين ، لاغراض انتخابية ، أو
لاغراض غير مشروعة ، وقد رأيتموه في القطر
العربي ، على عهد البرلمان الملكي ، حينما كانوا

١٣٤

من الناس في مرحلة لاحقة . لكن الذي ينشط في عمله ، ومنه عمله النقابي ، كجزء من نشاطه من أجل خدمة الشعب ، وفي الاطار العام للحركة الوطنية وبناء المجتمع الجديد ، فان نشاطه يكون صحيحاً ، ويعيش حالة مستمرة من التجدد والعمل المثمر .

ما يناسب الرجل وما يناسب المرأة !!

اذا قلنا ان هذا العمل يناسب هذا الرجل ، دون الاخر ، وهذا العمل يناسب هذه المرأة دون الاخرى ، وهذا العمل يناسب الرجل أكثر من المرأة ، وفق المقاييس الموضوعية التي لا ترتبط بعقلية متخلفة في النظرة الدونية الى المرأة ، فهذا أمر صحيح ولا غبار عليه . هل يناسب المرأة ان تتجنن في الجيش ، أكثر مما يناسبها ان تتجنن في خدمة الشعب ، في جهاز

عن طريق الرضى والاخلاص للحقيقة ، كما يحددها النضال المشترك والمبادئ المركزية وسياساتها ، وحتى المحافظة على ولاء القلة لا يمكن ان تستمر لفترة طويلة من الزمن ، وفق هذا الطريق ، لانه طريق غير أصيل ، وهو طريق المصالح ، ومهما تهيأت ظروف لقاء المصالح ، فان الانفراق يبقى امراً قائماً ومحتملاً في الزمن اللاحق . لذلك يجب ان يكون الاساس في عملنا هر خدمة الشعب ، وخدمة المبادئ ، وبعد ذلك ، يأتي حب الشعب والحزب كنتيجة طبيعية لسلوك كهذا ، ويكون الانتخاب الى الموقع الاعلى مسألة اعتيادية ومحتملة ، سواء كان ذلك في النقابة او في الحزب ، ولو قع كبير او صغير . أن من يحاول بعمله ان يقنع عدداً محدوداً من الناس باخلاصه لتمرير اغراض غير مشروعة ، سوف يخسر ، بالتأكيد ، حتى هذا العدد الصغير

المبدئية العامة المجردة انتصاراً للمبادئ ،
ويصاب عمل كهذا باخفاق كبير من الداخل ، أي
باخفاق في التطبيق ، وفي صلة التطبيق برأي
الجمهور الواسع ، وقبولهم ، أو رفضهم للتدابير
والإجراءات المتخذة . فالحقوق يجب أن تتکافأ
وتتوازن بين المرأة والرجل . ويجب أن تسقط
نهائياً النظرة المتخلفة إلى المرأة ، والتي ترى
بأنها تحتل ، ويجب أن تحتل ، موقعاً آخر
متخلفاً عن موقع الرجل .

هذه هي النظرة التي نؤمن بها ، كناس في
هذا المجتمع ، وهذه النظرة التي نؤمن بها ، كناس
في موقع المسؤولية في هذا البلد .

التعليم مثلاً ؛ الان ذاتي فترة طويلة لا اظن ان
واحدة من النساء تقع في خطأ وتقول : نعم ،
ان العمل في الجيش ، وبخاصة في الوحدات
الفعالة ، يناسب المرأة أكثر مما يناسبها العمل
في جهاز التعليم . ولكن ، هل يعني هذا المثل ،
أو يجب أن يقودنا إلى نظرة متخلفة للمرأة ؟؟
ان أي مثل أو استشهاد ، مهما بدا كبيراً ومهما
للناس الذين يريدون ان يستخدموه في الدلالة
على وضع المرأة في موقع متختلف ، في النظرة وفي
الحقوق ، يكون متهافتاً ، وتكون النظرة وراءه
متخلفة ، ولا تنسجم مع الاطار العام لنهج التورة
ومنطلقاتها .

ولكن أي استعجال في الزحف في الحقوق
إلى مواقعها الطبيعية التي نسعى إليها ، وفي معالجة
الخلل الكبير المتواრث في هذا الجانب يوقعنا في
اخطاء كثيرة ، وإن كان يعتبر من وجهة النظر